الفكر الفاشي وتشويه التاريخ: أين بعض الفنّ منه؟!

جهان حلو *

من المفيد دوماً إنعاش الذاكرة. فمعرفة تاريخنا واجب تجاه الوطن وتجاه الأجيال الصاعدة حتى لا نسمح للقوى الرجعية أو الفاشية بالعبور إلى الرأي العام، عبر ما يبدو أنه فكر أو فن أو إعلام ليبرالي شعبوي بعضه يروج لتبييض تاريخ وطموحات بقايا الفاشية في لبنان. وتصبح الخطورة أكبر مع تصاعد الممارسات الفاشية الصهيونية المترافقة مع تواطؤ ودعم الرجعيات العربية لها بشكل سافر ومعيب. ما من شك أن الحكومات والحركات الفاشية كانت المحرك أو العامل الرئيسي للعديد من الحروب الأهلية والإقليمية والعالمية المدمرة والمليئة بالإجرام والبشاعة. وما علينا إلا الرجوع إلى التاريخ الحديث: إلى هتلر وموسوليني وفرانكو وبينوشيه واستعراض تاريخهم الأسود. هذه الحركات تتميز بالعنصرية والتعصب الوطني الشوفيني، وتجد أن العسكرة والحرب الطريق الأوحد لضمان السيطرة على مقومات البلد أو على أمم أخرى من منطلق البقاء للأقوى، كما يميزها الاستسلام والخضوع لقائد متسلط قوي الذي بإمكانه مواجهة «البعبع».

وتنشأ هذه الحركات الفاشية عادة بسبب الشعور (صحيح أو مختلق) باختلال في موازين القوى لمصلحة قوى تقدمية تريد السير بالمجتمع إلى الأمام أو الشعور بوجود فرصة للاستيلاء على السلطة وإخضاع الآخرين بالقوة. وتستخدم وسائل الإعلام لشحن جمهورها وتضليله. ويبدو الإعلام ملتبساً أو بلباس نيو ليبرالي عندما تكون موازين القوى لغير مصلحة القوى اليمينية الفاشية.

الفاشية والحرب الأهلية في لبنان: خلفية سريعة

أشعلت الفاشية اللبنانية وأجّجت الحرب الأهلية، وكانت مسؤولة عن معظم القتل والدمار والتطهير العرقي الذي نجم عنها. ولدت الفاشية اللبنانية من قلب حزب «الكتائب» الذي كان أحد أبرز الأحزاب اللبنانية اليمينية في بدايات الحرب الأهلية. أسّسه بيار الجميل كحركة قومية شبابية مستوحاة من الحزب الفاشي الألماني، وذلك بعد زيارة الجميّل لألمانيا، خلال الفترة النازية. وتحول «الكتائب» بعدها إلى حزب سياسي والعمود الفقري للقوى الفاشية في لبنان وفي تكوين «القوات اللبنانية» و«الجبهة اللبنانية».

وكان الحزب يمثل المارونية السياسية التي لها المقعد الرئاسي الأعلى في نظام الحكم الطائفي اللبناني، وكانت تؤجج الخطاب العنصري والتخويف من الآخر الأدنى مقاماً، «فهي الوحيدة الجديرة «بإحياء مجد الوطن»، كما كانت أقرب سياسياً إلى فرنسا «الأم الحنون» ولا تؤمن بالانتماء المشرقي العربي «المتخلف».

كانت الأسباب المعلنة للحرب الفاشية الوجود الفلسطيني المسلح وبعبع التوطين، وكلها أسباب مختلقة لنشر الخوف بين جماهير القوى الفاشية وتبرير الحل العسكري. والواقع غير ذلك؛ فهدف الثورة الفلسطينية الوحيد كان تحرير فلسطين ولا ترضى بالمطلق بأي وطن بديل. وكانت الاستراتيجية المعلنة أن الثورة ضرورية وبحاجة إلى قاعدة آمنة. فالكيان الصهيوني يهدد كافة الدول العربية وخاصة دول الطوق، وتحرير فلسطين واجب قومي، وعلينا رفض نتائج معاهدة سايكس، بيكو الهادفة إلى ترسيخ الوجود الاستعماري في المنطقة وسلب سيادتها وثرواتها.

وكان من البديهي أن تناصر الشعوب العربية وغالبية الشعب اللبناني بحماسة الثورة الفلسطينية، لأنها جسدت الأمل العربي في التحرر والوحدة والكرامة، وانضم المئات منهم إلى صفوفها مقاتلين. وكان هناك إجماع على الحق الفلسطيني في المقاومة، وأن فلسطين قضية العرب المركزية. أما بعبع «التوطين»، السيف المشهر في وجه الفلسطينيين لتبرير قتلهم وإخضاعهم وحرمانهم حتى هذا اليوم الحد الأدنى من حقوقهم المدنية، فهو حجة واهية تستند إلى المنطق العنصري الفاشي. فلو أراد الفلسطينيون التوطين، لما انضموا بحماسة إلى الثورة الفلسطينية وقدموا الآلاف والآلاف من الشهداء، ولكانوا قبلوا منذ سنين طويلة بالمغريات المالية الأميركية للتوطين والتنازل عن حق العودة. أما الأسباب الحقيقية، فكانت الدفاع عن المكتسبات الطائفيّة للمارونيّة السياسية والقضاء على التحول التحرري الديموقراطي الذي بدأ ينتشر في لبنان مهدداً البنية الإقطاعية الطائفية والتبعية للاستعمار، الذي اتسع زخمه مع نمو الحراك الشعبي والنقابي ومع التلاحم مع الثورة الفلسطينية. ولهذا بدأ الإعداد للحرب الأهلية لمنع التحول الاجتماعي الديموقراطي التقدمي.

أمام هذه المعطيات، بدأت ميليشيا حزب الكتائب الاستعداد لفرض سيطرتها بالقوة، وتحالفت مع الأحزاب اليمينية الأخرى، وقامت على عسكرة المجتمع وتأجيج الخطاب الطائفي والعنصري. وعززت علاقاتها مع الغرب والأنظمة الرجعية ومع العدو الإسرائيلي، وكانت علاقات الحزب مع الكيان الصهيوني ترجع إلى 1948 ـ 1951، وتجددت بقوة خلال الحرب الأهلية. بعبارة أخرى: بدأت العلاقة مع إسرائيل قبل ظهور «منظمة التحرير الفلسطينية» بسنوات، وقبل ظهور ياسر عرفات على الساحة اللبنانية أو على أي ساحة، كما ذكر المؤرخ الإسرائيلي بني مورس في مقالة نشرت في مجلة «دراسات في الصهيونية» عام 1984.

كانت الحرب ككل الحروب الأهلية بشعة ومدمرة بكل معنى الكلمة، دفع ثمنها الشعبان الفلسطيني واللبناني. ومن المؤسف أن هذه الحرب أخذت أيضاً الطابع الطائفي البشع واستهدفت كل الفلسطينيين وكل المسلمين دون استثناء، وكذلك المسيحيين الذين عارضوا مشروعها الفاشي التدميري. كان بشير الجميّل وحزب «الكتائب» مسؤولين عن أبشع الجرائم الطائفية وعن جرائم التطهير العرقي للبنانيين المسلمين، كما حدث في النبعة وبرج حمّود والكرنتينا والمسلخ وحي بيضون. وفي يوم السبت الأسود المشؤوم وحده، قتلت القوات (الكتائبية/ الفاشية) 110 مدنيين وخطفت حوالى 300 شخص.

سادت شريعة الغابة وشرّع القتل والإبادة ضد الفلسطينيين، فاقتلعوا بقوة القتل الهمجي والتدمير الكامل لمخيمات اللاجئين الفلسطينيين في مناطقهم؛ فحصار ومجزرة مخيم تل الزعتر كانا من أبشع الجرائم الإنسانية، وراح ضحيتهما أكثر من 4000 شهيد، كذلك دمر مخيم جسر الباشا بالكامل والجزء الأكبر من مخيم ضبيه، ولم يشفع لهذين المخيمين أن سكانهما من الطائفة المسيحية التي يدّعي بشير الجميّل زوراً أنه وحركته الفاشية يدافعون عنها.

وكان بشير الجميّل قد صرّح بعد اجتياح 1982 لمجلة «تايم» أنه يفكر جدياً في تحويل كل المخيمات الفلسطينية إلى حدائق للحيوانات أو إلى ملاعب تنس! ولم يستثنِ بشير والفاشية الدموية حلفاءه، فنفذت قواته مجزرتين وحشيتين في إهدن والصفرا طاولت طوني فرنجية وداني شمعون وعائلتيهما، بمن فيهما الأطفال. ولم تكن حرب الإلغاء بين المسيحيين أقل دموية. ولما فشل الفاشيون، رغم جرائمهم الوحشية، في القضاء على أو حتى إضعاف الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية، التقت مصالحهم مع العدو الصهيوني

ذروة الفيلم وما اراد دويري إبرازه تحميل الفلسطينيين المسؤولية عن الحرب الأهلية

> ولدت الفاشية اللبنانية من قلب «الكتائب» الذي كان أحد أبرز الأحزاب اليمينية في بدايات الحرب الأهلية

الأكراد بعد عفرين

معتز حيسو *

إنَّ جانباً من الإجحاف الذي تعرّض له السوريون، عرباً وأكراداً، يعود إلى أيام السلطنة العثمانية، وأيضاً إلى مقررات سايكس ـ بيكو التي فرضت تقسيمات جيو سياسية ما زلنا نعاني من تداعياتها حتى اللحظة. كذلك، فإن حلم الأكراد بتأسيس وطن قومي، استناداً إلى مخرجات معاهدة سيفر عام 1920، حطمته نتائج معاهدة لوزان 1923، فاستمر وجودهم موزعاً في غير دولة.

رغم ذلك، استمرت مراهنة الأحزاب الكردية، وتحديداً القومية منها، على دعم دول كبرى لتأسيس دولتهم الخاصة، وخاصة في لحظات مفصلية كالتي تمر بها مجتمعاتنا حالياً، ما يثير جملة من التساؤلات حول طبيعة دولتهم المتخيّلة وبنيتها، ومدى انسجامها مع الميل التطوري إلى نموذج الدولة الحديثة التي تجاوزت بأشكالها الراهنة ومستوى تطورها الأبعاد الإثنية والعرقية، وحول طبيعة علاقتها مع محيطها الجيو سياسي، علماً بأن ربط الأكراد مصيرهم السياسي بالأوضاع والتوازنات الدولية يحوّلهم إلى وقود لمشاريع دولية، ويعزز دورهم الوظيفي، ويسهم أيضاً في ارتفاع وتيرة اضطراب أوضاعهم وتردّيها، ويفاقم تصدّع علاقاتهم مع مكونات المجتمع المحلي.

في السياق نفسه، إن لفشل أنظمة الدول الوطنية الشمولية الكلّيانية، بنسختها العربية، في تحقيق الاستقرار الاجتماعي لمكونات المجتمع، وتزامنه حالياً مع صراعات تحمل أبعاداً إقليمية ودولية في غير دولة عربية وتحديداً سوريا، دوراً في تحريض الذاكرة الكردية، وارتماء أحزابها القومية في أحضان دول كبرى بغية إقامة دولتهم الخاصة.

> استمرت مراهنة الأحزاب الكردية على دعم دول كبرى لتأسيس دولتهم الخاصة

من جانب آخر، نشير إلى أن مفهوم الهوية بتجلياته المتعددة والمختلفة، يخضع على نحو ملحوظ لتأثيرات الميول العولمية المضطربة والمتباينة، علماً بأن الميل العولمي إلى تشكيل هوية تستغرق الهويات القومية والوطنية والإثنية يتعثر أمام تحولات العولمة النيو ليبرالية والاحتكارية المتناقضة مع المعايير الديمقراطية، لكنه يسهم في بلداننا خاصة في إعادة إنتاج تلك الهويات، وأيضاً البنى السلطوية من منظور يفاقم من التمحور حول الذات الإثنية الطائفية والمذهبية سياسياً. ويتزامن ذلك مع تجذّر ظاهرة صراع الثقافات، ما يؤسّس في اللحظة العربية الراهنة لخروجنا عن السياق العام لتطور الدولة بمعانيها ومدلولاتها وتجلياتها الحديثة.

إن ما تتعرض له مدينة عفرين من غزو

الأخبار al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15ـ01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper